نفحات عاملية

قصائد للمقاومة والشهادة

نفحات عاملية

قصائد للمقاومة والشهادة

الشيخ عفيف النابلسي

دار الهادي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

بطلب من المستشارية الثقافية في بيروت نظمنا هذه الأبيات بمناسبة يوم القدس العالمي المصادف لآخر جمعة من شهر رمضان ١٤١١هـ.

مـاضٍ إلـى الـقـدس فـي وتـرٍ مـن الـزمـنِ
يـا عـاشـقَ الـقـدس خـفّـفْ ثـورة الـوسـنِ
خـمـسـون عـامـاً وقـدسُ الـقـدسِ مـنـهـتـكٌ
والـقـدسُ تـصـرُخُ بـالـشـكـوى والـشـجـنِ
أيــن الــذيــن أعــزّوا الــقــدس مــن زمــنٍ
وشـيّـدوا فـي حـمـاهـا دارسَ الـسُّـنـنِ
مـا بـالُـهـم قـصّـروا عـن صـون حـرمـتـهـا
كـأنـهـا دمـنـةٌ مـن سـائـر الـدِّمـنِ

* * *

يـا فـتـيـة الـدِّيـن غـاب الـدِّيـنُ عـن بـلـدٍ
غـطَّـتْ عـلـيـه ريـاحُ الـبـغـضِ والـضِّـغـنِ
مـا حـلَ صـهـيـونُ فـي أرضٍ بـهـا شـرفٌ
إلاَّ وحــطَّــمــهــا بــالــشــرِّ والــفــتــنِ
قــومٌ تــنــادوا وجــاؤوا مِــنْ أمــاكــنــهــم
لــيــزرعــوا الأرضَ بــالأحــقــاد والإحــن
عـاثـوا عـلـى الأرضِ لا شـيءٌ يـمـانـعـهُـم
فـمـزقـوا كـل سـتـر فـي ربـى الـوطـنِ
والأرضُ مِـنْ جـورِهـم مـلأى ولا عـجـبٌ
فـالـجـورُ فـي فـعـلـهـم بـالـسرِّ والـعـلـنِ
يـا عـاشـقَ الـقـدسِ قُـمْ لـلـقـدس إنَّ لـهـا
حـقـاً عـلـيـنـا أتـى مِـنْ سـالـفِ الـزمـنِ
وخـلّـص الـقـدسَ والأقـداسُ مـن نـجـسٍ
وطـهّـرِ الـمـسـجـد الأقـصـى مـن الـفـتـن

* * *

يـا أيُّـهـا الـشـعـب مـن أبـنـاء أمّـتـنـا
يـا مَـنْ بـأحـجـارهـم طـاروا إلـى الـقُـنـنِ

سيروا على الحق والإسلام رايتكم

ومزّقوا كلّ فكرٍ ساقطِ عَفنِ

فنطق أحجاركم في قلبِ ساحتنا

أجدى وأنطق مِنْ منطيقها اللّسن

أنتم على الحقّ أمَّا غيركم فلهُ

سوقٌ من الزور مثل الوابلِ الهَتِنِ

* * *

نامتْ سباعُ البوادي عن فريستها

والسبعُ منها طليقٌ غير مرتهنِ

ما بال آسادنا بالقيد قد رتعتْ

واستأنستْ بالقيود السود والرَّسن

كُنَّا على الدهر نأبى أن نذل ولا

نرضى على الذلّ في سهلٍ وفي حزنِ

والسبعُ في أرضنا سبعٌ بعزمته

يحمي حماه ولم يعي ولم يهنِ

* * *

يا ابن النبيّ إليك اليوم شكوتَنا

فأنت وحدَك فينا غير مرتهنِ

خلّص رُبى القدس من ضرٍّ ألمَّ بها
وخلّص النَّاس من شجوِ على الفتن
والنَّاس مِنْ شوقهم للقدس منطقهم
متى تطلُ علينا يا أبا الحسنِ

الأولى من شهر رمضان المبارك
١٤١١هـ.

وأنا ذاهب إلى أمريكا في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨ وفي الطائرة الأردنية من عمان إلى نيويورك نظمت هذه القصيدة:

حسبوا الزعامة والإمارهْ
والكذبُ في الدُّنيا شطارهْ
وبناؤهم قد أسّسوا
أسسَ الثقافةِ والحضاره
الكذبُ ديدنهم وفيهِ
يجلسونَ على الصداره
في كل فنٍّ للمعاصي
عندهم أرقى عِمارهْ
سقطَ الحياءُ وبعضهم
في الساحِ قد هتك السِّتارهْ

عرفاتُ يا شيخ الجهادِ
المستميتِ بكلِّ حاره
في كلُ يوم للتنازلِ
عندكم تسعون شارهْ
شرفُ الجهاد لديكمْ
خططَ التراجع والخسارهْ
وإذا دعا داعي القتال
خنستمُ في كلِّ دارهْ
وكرهتمُ يومَ الوغى
اسمَ الشجاعةِ والجسارهْ
لكنْ تشنون الحروبَ
الداخليةَ في تجارهْ
وتدلّسونَ على الشعوبِ
بشنّكم مليون غارهْ
ها قد تنازلتم إلى شامير
مِنْ أجلِ الإمارهْ
وطفقتَ تمشي لاهثاً
خلفَ الإجازةِ في السفاره

يـــا أيُّـــهـــا الـــشـــعـــب الـــذي
أضــفــى عــلــى الـــدُّنــيــا فــخــارهْ
أحـــيـــيـــتـــم الأمـــلَ الـــذي
دفـــنـــوه فـــي قـــعـــر الـــمـــغـــارهْ
ســـرقـــوا الـــقـــرارَ فـــكـــنـــتـــمُ
لـــلـــمـــســـجـــد الأقـــصـــى قـــرارهْ
وحـــفـــظـــتـــمـــوه مـــن الـــتـــلـــوثِ
بـــعـــد أنْ ذقـــتـــمْ مـــرارهْ
أطـــفـــالـــكـــم وكـــهـــولُـــكـــم
صـــاروا عـــلـــى الـــدُّنــيــا مـــنـــارهْ
إذ روّعـــوا أهـــل الـــعـــداوةِ
والـــنـــذالـــةِ والـــحـــقـــارهْ
مَـــنْ أسَّـــســـوا روحَ الـــخـــلاعـــةِ
فـــي الـــخـــلـــيـــقـــة والـــدعـــارهْ
رَعْـــيـــا لـــهـــم مـــن فـــتـــيـــةٍ
قـــادوا الـــســـفـــيـــنـــة فـــي جـــدارهْ
اتّـــخـــذوا الـــجـــنـــوبَ وأهـــلَـــه
رمـــزاً بـــل ازدادوا مـــهـــارهْ

في كل يومٍ عندهم
للحرب تندلعُ الشرارهْ
وبفضلهم ذاق العدى
طعمَ الهزيمةِ والمرارهْ

* * *

واخجلتي من معشرٍ
حسبوك إسرائيل جارهْ
حتَّى العقارب والأفاعي
أصبحوا أولادَ سارهْ
يتراقصون ويعزفون الصلح
قد أعطى ثماره
ويبررون لقاءهم
أنَّ الكفاحَ بلا حراره
واهاً لهم من معشرٍ
نزعوا عن الأقصى وقاره

* * *

يا أيُّها الجيل المؤمّلُ
قُدسُنا ليست إعارهْ

هـــي فـــخـــرنـــا وشِـــعـــارنـــا
إنْ يـــتـــرك الـــوالـــي شـــعـــارهْ
أنـــتـــمْ مـــصـــابـــيـــحُ الـــهـــدى
أطـــفـــأتـــمُ لـــلـــخـــصـــم نـــارهْ
إن طـــال لـــيـــلٌ أو تـــمـــادى
عـــتـــمُـــهُ كـــنـــتـــم نـــهـــارهْ
أو طـــاب روضٌ أو تـــضـــوَّعَ
عِـــطـــرُه كـــنـــتـــمْ هِـــزاره
مـــا رمـــتُ يـــومـــاً مـــدحـــكـــم
إلاَّ وخـــانـــتـــنـــي الـــعـــبـــارهْ
يـــا فـــخـــر روحِ الانـــتـــفـــاضـــةِ
يـــا مـــغـــاويـــرَ الـــحـــجـــاره

٢١ كانون الثاني ١٩٨٨/ ١٣ جمادى
الأولى/ ١٤٠٩هـ.

بمناسبة يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان والذي دعا إليه الإمام الخميني أقامت المستشارية الثقافية في دمشق مهرجاناً حاشداً وكان لنا فيه هذه الأبيات:

مُـــدّي ذراعـــك لـــلـــجـــنـــوبِ
وتـــمـــدّدي فـــوقَ الـــسُّـــهـــوبِ
مُـــــدّي ذراعـــــك وارتـــــوي
مِـــنْ خـــيـــر إبـــريـــقٍ وكـــوبِ
فـــالـــشـــعـــر زاهٍ فـــي
الـتـلالِ الـجـردِ والـسـهـلِ الـخـصـيـبِ
حـــقـــل الأزاهـــر فـــتـــنـــةٌ
مـــا فـــيـــه مـــن مـــســـكٍ وطـــيـــبِ

* * *

فخذي الحجارةَ وارجمي
عند الشروق أو الغروبِ
وخذي المقالع والزنودَ
السمرَ مِنْ أهل الحروبِ
وخذي الرصاصَ وقطّعي
كلّ المسالكِ والدروبِ
وخذي السيوفَ وجزرّي
يا قدسُ في باغٍ غصيبِ
إنْ لم يكفّ ما ذكرتُ
وأنت في أمرٍ عصيبِ
فخذي الجوارحَ والجوانحَ
بل خذي كلَّ القلوبِ

٢٠ رمضان المبارك ١٤١١هـ.

نظمنا هذه القصيدة بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي لدعم الثورة الإسلامية الفلسطينية والَّذي انعقد في طهران وقد بثّها التلفزيون الإيراني في ١٩/ ١٠/ ١٩٩١.

شـدّوا الـحـيـازمَ أيُّـهـا الـنـوابُ
فـالـقـدسُ تُـنـعـى والـبـلادُ يَـبـابُ
وتـعـاهـدوا فـالـدِّيـن خـيـرُ سـفـيـنـةٍ
إنْ طـاف لـحـجٌّ عـاصـفٌ وعـبـابُ
وذروا الـوعـودَ الـخـادعـاتِ فَـلَـمْـعُـهـا
مـن مـجـلـس الأمـن الـعـتـيـد سـرابُ
أهـلَ الـسـيـاسـة إنْ تـفـرق شـمـلـكـم
فـمـن الَّـذي يـحـمـي الـحـمـى ويـهـابُ
وإذا تـبـخـر جـهـدُكـم فـمـن الَّـذي
يـسـقـي الأعـادي والـدمـاءُ شـرابُ

شـامـيـر شـمّـرْ لـلـحـروبِ وسـربُـه

إنْ طـار حـلـقّ خـلـفـه أسـرابُ

طـيّـاره يـلـج الـسـحـابَ وعـنـدنـا

الـطـيـارُ تـغـلـق دونـه الأبـوابُ

فـمـتـى نـشـمّـر لـلـحـروب ثـيـابـنـا

ومـتـى تُـقـطَـعُ أرجـلٌ ورقـابُ

ومـتـى يُـهـزّ مـهـنـدٌ فـي زنـد مـن

يـعـلـوه مـن فـرط الـحـيـا جـلـبـابُ

ومـتـى تُـزمـجـر فـي الـحـمـى آسـادنـا

ومـتـى يـثـورُ الـجَـحْـفَـلُ الـلَـهـابُ

ومـتـى تُـرَجَّـعُ لـلـهـدى أمـجـاده

ومـتـى تُـصـانُ مـآذنٌ وقـبـابُ

الـقـدسُ تـنـدبُ فـي الـورى أربـابُـهـا

أفـهـل لـهـا مـن بـيـنـكـم أربـابُ

والانـتـفـاضـة فـخـرنـا بـحـجـارة الأبـطـال

لا مـا حـاكـه الأذنـابُ

فـخـذوا الـقـرار ومـا الـقـرارُ بـصـائـرٍ

إنْ ظـلّ بـيـكـر شـيـخُـهـا الـعـرّابُ

ودعوا العهودَ الزائفاتِ فبُوشها
بوشٌ هنالك مفسدٌ كذابُ
فإذا اتَّفقتم فالقرارُ قرارنا
وإذا غضبتم فالأنام غضابُ
وإذا الرِّياحُ عواصفٌ وقواصفٌ
وإذا الحجارُ أسنةٌ وحِرابُ

* * *

وإذا اتحدتم فالعدوّ هزائمٌ
وشيوخُنا يومُ النزالَ شبابُ
أهْلَ العمائم والمكارم والنهى
يا من بهم نجني الهدى ونثابُ
لغةُ العظات البالغاتِ حديثُكم
وسلوكُكم نهجٌ لنا وصوابُ
ماذا مشيتم فالحياةُ تواضعٌ
وسناكم لا يعتريه ضبابُ
وإذا سكتم فالسكوتُ مآثرُ
وإذا نطقتم سنةُ وكتابُ

مـدّوا جـمـوعَ الـحـاشـديـن بـشـاقـبٍ
مَـنْ بـرأيـكـم كـي يـهـتـدي الـمـرتـابُ
وضعوا الحروفَ على السطورِ وأصلحوا
مـا بـيـنـنـا إنْ الـهـوى يـغـتـابُ
أحـتـاجُ صـلـحـاً كـي أصـونَ عـقـيـدتـي
ويـصـونـنـي الـنـهـجُ الَّـذي انـتـابُ
وأراكـمُ كـهـفـي لـيـوم مـصـيـبـتـي
ومـصـائـب جُـلّـى ولـيـس مُـصـابُ
فـإذا اتّـحـدنـا فـالـبـحـار لاَلَـىءٌ
وإذا اخـتـلـفـنـا فـالـديـارُ خـرابُ
وإذا تـحـطّـمـتْ الأنـا مِـنْ ذاتـنـا
وذواتِـنـا فـجـمـيـعُـنـا أحـبـابُ

* * *

تـهـتـزّ مـادونـا فـتـرخـصُ أنـفـسٌ
وتـبـاع أخـلاقٌ لـهـا وثـيـابُ
وتـمـوتُ مـا بـيـن الـركـام حـرائـرٌ
ويـسـوطـهـا فـوق الـعـذاب عـذابُ

وكأنَّ مَنْ يعطي هناك سبائكاً
لا ترتضيه زينب وربابُ
وكأن حانات الخمورِ معابدٌ
وكأنَّ مادونا بها محرابُ

* * *

ناموا بمحراب الحسانِ يظلّهم
لبنانُ هذا الساحرُ الجذّابُ
لبنان يا بلد الجمال ونفحة الأدبِ
الذي غنّى به زريابُ
يا قطعة النُّورِ التي شطآنها
ضاءتْ فضاءَ الأهلُ والأنسابُ
للأبجدية في رباكِ مرابعٌ
نعمت بها عبر المدى آدابُ
فعلى ضفافك حكمةٌ وبلاغةُ
وعلى هضابك قوَّةٌ وصلابُ
جمعتُ أزاهيرَ الورودِ ربوعُه
حتَّى تضوّعَ أهلُه الأطيابُ

وتـضـمّـخـتْ عـطـرَ الـشـهـادةِ فـانْـثَـنَـتْ
تـخـتـالُ مـن فـوق الـرحـاب رحـابُ

* * *

لـبـنـانُ يـا شـمـسَ الـحـضـارة مـا الَّـذي
يـغـريـك قُـلْ لـي مـا هـي الأسـبـابُ
إنْ صـار غـيـري فـي هـواك مـعـاتـبـاً
فـبـخـاطـري تـرك الـعـتـاب عـتـابُ
أيـجـوز وبـدال الـسـنـا فـي عـاهـرٍ
غـنّـى لـيـمـلأ كـيـسَـهُ الـشُّـرّابُ
ويـجـوز إبـدال الـعـفـيـفـةِ بـالَّـتـي
رخـصّـت وعـافـتـهـا هـنـاك كـلابُ
أَوَلَـمْ يُـرَ مِـن راغـبٍ عَـذْبـاتُـهُ
ووفـاؤه والأمـنـيـات عِـذابُ
أو هَـيْـثَـمٌ مـن بـعـد أحـمـد مِـشـعَـلٌ
والـعـامـلـيَّ الـفـارسُ الـوثَّـابُ
أولـم تـلـد أرضَ الـجـنـوبِ كـواكـبـاً
ضـاؤوا قـلـيـلاً فـي الـزمـان وغـابـوا

أولــم تَــزلْ بــســفــوحــنــا أســدُ الــشــرى

تــحــمــي الــحــمــى إنْ هــاجــمــتــه ذئــابُ

أولـــم يـــزلْ صـــافـــي عـــلـــى عـــيـــائـــه

بـــالـــلَّـــه صـــافـــي شـــامـــخٌ ومُـــهـــابُ

إنْ جــاز لــلأنــخــابِ مــصّ رحــيــقــهــا

فـــعـــلـــى رُبـــاهُ تـــشـــربُ الأنـــخـــابُ

* * *

إيــرانُ يــا شــمــس الــهــدايــة أشــرقــتْ

بــســمــائِــنــا حــتَّــى الــعَــمــى يــنــجــابُ

يــا روحَ بــلــســمــة الــجــراح تــلــطّــفــي

ودعــي الــلــطــافــةَ بــيــنــنــا تــنــســابُ

جــئــنــاكِ يــا أمّ الــقــرى مــن بــعــد مــا

ضـــلّـــوا وذلَّ الـــحـــاكـــمـــونَ وخـــابـــوا

قــومــي وهــزّي الــلــيــلَ واتــخــذي الــقــنــا

ثـــوبـــاً فـــمـــا مـــثـــل الـــقـــنـــا أثـــوابُ

خــرصــان أشــبــال الــحــمــى ظــمــآنــةٌ

فــالــحــربُ عــرسٌ والــدمــاءُ خــضــابُ

هــزّي بــصــوتِــكِ أمــةً مــرعــوبــةً

خــافــتْ ونــامــتْ والــيــهــودُ ذبــابُ

فــعــلــيــك مِــنْ بــعــد الإلــه مــعــوّلٌ

وحِــمــاكِ عــنــدي مِــرجِــعٌ ومــآبُ

١٩٩٠/١٠/١٩

الــقــدسُ مــلأى بــالأمــانــي الــعــذابْ

يــا عــاشــقــيــهــا حــان فــيــض الــرقــابْ

الـــقـــدسُ أغـــلـــى حـــرةٍ عـــنـــدكـــم

قــد جــرّدوهــا لا حــلــيً لا حــجــابْ

وجـــرّدوهـــا مـــن عـــفـــافٍ كـــمـــا

قــد جــردوهــا مــن جــمــيــع الــثــيــابْ

جـــاءتْ تـــنـــادي وهـــي مـــذعـــورةٌ

مَــنْ مــنــجــدي مــنــكــم إزاء الــمــصــابْ

وأصــبــحــت مــن بــعــد ذاك الــســنــا

ضـــحـــيـــةً فـــريـــســـةً لـــلـــذئـــابْ

قــد دنّــســوا الأقــصــى الــرفــيــع الــجــنــاب

وقــوَّضــوا الــصــرح وكــلّ الــقــبــابْ

والــقــدس تــشــكــو كــلّ أوجــاعــهــا

وهـــي تـــنـــادي أيـــن أيـــن الـــشـــبـــابْ

قــومــوا ادفــعــوا عــنــي ســيــاط الأذى

ولـمـلـمـوا جـرحـي سـئـمـتُ الـعـذابْ

لـــو كـــان مـــن يـــقـــتـــادنـــي ضـــيـــغـــم

لـكـفـكـفـت دمـعـي ولـكـن كـلابْ

أمـــعـــتـــصـــمٌ فـــيـــكـــم ولـــو وجـــهـــتْ

لـــمـــعـــتـــصـــمٍ شـــكـــوى لـــردَّ الـــجـــوابْ

بمناسبة الندوة التلفزيونية في فضائية المنار ٢٧ رجب ١٤٢١ هـ.

يحن إلى أرضِ الحجازِ فؤادي
ويحدو اشتياقي نحو مكةَ حادي
ولي أملٌ ما زال يسمو بهمّتي
إلى البلدةِ الغراء خيرَ بلادِ
بها كعبةُ اللّه الّتي طافَ حولَها
عبادٌ همُ للّه خيرُ عبادِ
لا قضي حق اللّه في حجّ بيتهِ
بأصدقِ إيمانٍ وأطيبِ زادِ
أطوف كما طاف النبيّون حولها
طوافَ انقيادٍ لا طوافَ عِنادِ

وأستلمُ الركنَ اليمانيَّ تابعاً
لسنّة مهدي وطاعةِ هادي
وأركع تلقاء المقامِ مصلّياً
صلاةَ أرجيها ليومِ معادي
وأسعى سبوعاً بين مروة والصفا
أُهلْ لربي تارةً وأنادي
وآتي مِنىً أقضي بها التفث الذي
يتمّ به حجي وهدْي رشادي
فيا ليتني شارفتُ أَجبُلَ مكةٍ
وبتُ بوادٍ عند أكرمِ وادي
ويا ليتني رَوَيتَ من ماء زمزمٍ
صدى خلدٍ بين الجوانحِ صادي
ويا ليتني قد زرتُ قبرَ محمَّدٍ
فأشفي بتسليمِ عليه فؤادي
ويا ليتني حجّيتُ للقدس مرةً
وزرتُ تراثي في ربىً ووهادِ
وشاركتُ صحبي في التظاهر عَنْوةً
وأثلجتُ صدري مع أُهَيْلِ ودادِ

وقبلتُ أرضاً طالما ضاعَ طيبها

وَبُورِك فيها فوقَ سبعِ شدادِ

بها لعبَ الأطفالُ صاغتْ ملاحماً

وأحرجت الدُّنيا بيومِ طرادِ

أُدافع عنها بالحصيِّ ولو أتتْ

حَصاتي عليهم مثل ذرٍّ رمادي

لتشهدَ لي القدس الحبيبةُ أنني

شهيدٌ عليها لامتي وجوادي

حنيني إليها لا يُحدّ لأنها

عروسُ وصالي يقظتي ورقادي

فما حجر إلاَّ وفي رأسه سناً

يُضيء ويحكي قوَّةً بسدادِ

سيبقى صدى المقلاع أقوى نفاذةً

يدمّرُ من عاثوا بكلّ فسادِ

وهذه القصيدة نظمتها في رثاء المرحوم أحمد صالح نجل الصديق محمَّد الحاج يوسف صالح والآن أصبح حاجاً وألقيتها بذكرى أسبوعه وكانت نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧.

عــجــبــاً لــلــرِّيــاضِ كــيــف تــســاومْ
صــفــقــةَ الــوردِ والــزهــورِ الــبــراعــمْ

فــتــنــاجــي الــعــبــيــرَ مِــنْ بــعــد وهــنٍ
فــتــعــمّ الأشــذاءَ والــصــبــحُ واجــمْ

أحــمــدٌ زهــرةُ الــوجــود لأمٍ
شــمــعــةُ الــبــيــتِ والــدّجــى لــون فــاحــمْ

كــيــف عــفــتَ الــحــيــاة والــلَّــيــلُ ســاجٍ
وتــلــفّــعــتَ فــي بــرودِ الــمــكــارمْ

وتــركــت الــنِّــســاءَ عــبــرى ثــكــالــى
تــنــشــجُ الــورق نــشــجــهــا والــحــمــائــمْ

والــدٌ فــي شــجــيً يــئــن وصــوتٌ

هــاشــمــيُّ الــرثــاء والــدمــعُ ســاجــمْ

حــرقــةٌ فــي الــقــلــوب لــمّــا تــراءتْ

سِــحّــةُ الــدمــعِ مِــنْ مــحــاجــر قــاســم[1]

يــا أبــا قــاســم تــصــبّــر لــتــحــظــى

فــي جــزيــل الــثــواب مــن خــيــر راحــمْ

إنَّ مَــنْ لــجّ فــي الــمــصــاب ســيــأتــي

قــارعــاً يــوم حــشــره ســنّ نــادمْ

يــا أبــا قــاســمٍ تــأسّــى بــقــومٍ

نــذروا الــنــفــس لــلــظــبــى والــلــهــاذمْ

صــارعــوا الــكــفــر لــم يــهــابــوا الــمــنــايــا

واســتــطــاعــوا الــصــمــودَ والــســيــلُ عــارمْ

فــالــبــطــولات تــجــتــنــيــهــا نــفــوسٌ

تــزدري الــمــوتَ والــســيــوفَ الــصــوارمْ

مــلــحــمــاتُ الأبــطــال نــســج خــيــالٍ

مــوهــنِ الأصــل والــعــرى والــتــمــائــمْ

---

(١) قاسم: هو أخو المرحوم.

غـيـر هـذي الأسـود لـمـا تـنـاءتْ

سطّرتْ بعدها أصحّ الملاحمْ

هكذا الموتُ والحياةُ فلولا

وقفةُ العز للأسود الضياغمْ

لم نلاقِ الخلودَ يُضفي عليهم

فأرةُ المسكِ والحيا والغمائمْ

يا أخي يا بن يعربٍ لا توانٍ

عن علا مجدِك الرفيعِ الدعائمْ

كنْ شجاعاً ومرهفاً كن سخيّاً

عند بذلِ الدّما وبذلِ الدراهمْ

لا تقلْ مجدنا يشاد بنومٍ

خابَ واللَّه من غدا اللَّيل نائمْ

لا يشيد الأمجادَ إلاَّ قتالٌ

يملأ السهلَ والذرى بالجماجمْ

يا شبابَ الإسلامي أيّ نضالٍ

بعد هذا النضال شدّوا العزائمْ

وادفعوا عن حمىً وطيد مُعلّى

ضارياتِ الذئاب بُهمُ البهائمْ

كـان عـهـدي بـعـزمـكـم يـتـحـدى
زمـجـراتِ الأسـود والـلـيـثُ آجـمْ
فـادفـعـوا الـسُـدْف عـن حـمـانـا لـيـبـقـى
زاهـراً نـيّـر الـهـدى والـمـعـالـمْ
والـقـيـادات خـبَّـروهـا جـهـاراً
إنَّ أبـنـاءَ يـعـربٍ لا تُـسـالـمْ
طـالـبـوهـا الـتـدريـب كـي لا تـخـلـي
عـامـلاً فـي الـحـروب طـعـمـة هـاجـمْ
أيـن نـوابُ عـامـلٍ لا نـراهـم
حـامـلـيـن الـرايـات مـع كـلّ عـالـمْ
أنـجـبـتـهـم بـلادنـا فـتـنـاؤوا
وانـزووا بـعـدهـا وراء الـعـواصـمْ
إنْ أتـاهـم إنـسـانُ يـطـلـب حـاجٍ
حِـيـل لـلـوعـد يـا لَـنـعـم الـمـغـانـمْ
صـحّـحـوا الـسـيـر والـسـلـوك وإلاَّ
فـاتـركـوا الـبـرلـمـان فـالـشـعـب نـاقـمْ
إنَّ هـذي الأيَّـام جـاءت تـصـفّـي
مـا تـراءى مـكـدسـاً فـي الـمـنـاجـمْ

ذهب البيع والشراء وزالتْ
تجرة الرق في جميع المواسمْ

* * *

رامنا الغربُ أن نعيشَ صِغاراً
ويبيتُ العزيزُ بالذل راغمْ
دسّ فينا عقارباً وسموماً
دسّ فينا تهتُكاً ومزاعمْ
فاتّبعنا خطاه فانساب فينا
مركبُ الخزي للنحور النواعمْ
فإذا بالبناتِ همزةُ وصلٍ
وإذا بالشباب نشوانَ حالمْ
خدّر الطيب رأسه فتثنَّى
كالردينيّ عند حزّ الغلاصمْ
فادعوها تمدّنا ورقياً
وخلاص البلاد من جور حاكمْ
ليس هذا الرقي هذا فسادٌ
للوفا والإباء والدِّينْ هادمْ

كـيـف أرجـو الـخـلاصَ مـن كـلّ جـور

وبـــلادي تـــعَـــج فـــيـــهـــا الـــمـــآثـــمْ

فـــأبـــدوا أولاً نـــفـــوســـاً وبـــيـــتـــاً

واسـلـكـوهـا الإسـلام فـالـشـرعُ قـائـمْ

بـــعـــدهـــا عـــيـــشـــةُ الإبـــاء تـــنـــادي

فـسـحـةَ الـجـوّ لـلـنـسـورِ والـقـشـاعـمْ

لا تـلـمـنـي بـبـغـضِ تـلـك الأفـاعـي

كـيـف يـهـوى الإنـسـان سـمّ الأراقـمْ

هذه القصيدة نظمتها في ٢٥ حزيران ١٩٦٧ ودون أي مناسبة وإنَّما الجوّ العام كان حافزاً.

عـصـفـتْ ريـاحُ الـشـرّ فـي الـمـيـنـاءِ
حـتَّـى تـضـعـضـعَ مـركـزُ الإرسـاءِ
فـإذا الـمـراكـبُ تـحـت منـعـطـفَ الـلـوا
تـسـتـافُ طـيـبـاً مـن عـبـيـرِ الـمـاءِ
وإذا بـه يُـعـطـي الـسـحـابَ زنـابـقـاً
بـيـضـاء بـالـلـنـفـحـةِ الـبـيـضـاءِ
فـتـضـمّـخَ الأجـواءُ مِـنْ طـيـبِ الـشـذا
عـطـراً يـمـوّه مـوجـة الأشـذاءِ
طـيـب عـلا الأجـواء واخـتـار الـسـمـا
مـأوىً بـتـلـك الـجـنَّـةِ الـخـضـراءِ

لـيـنـبـىء الـهـادي الـبـشـيـر مـحـمَّـداً
وأخـــاه عـــيـــســـى أيّـــمـــا أبـــنـــاءِ
يُـدلـي الـبـيـانَ عـلـيـهـمُ بـصـراحـةٍ
عـــن مـــوطـــن الـــمـــعـــراجِ والإســـراءِ
أيّ الـــشـــذا أعـــنـــي فـــإنـــك عـــالـــمٌ
فـــيـــمـــا أقـــول بـــمـــصـــرع الـــشُّـــهـــداءِ
ذادوا عـن الـوطـن الـنـفـيـسِ فـأصـبـحـوا
جـــثـــثـــاً تـــعـــبّ حـــرارةَ الـــرمـــضـــاءِ
رووا الأمـــاكـــن مِـــنْ دمـــاءٍ حُـــرّةٍ
مـــعـــطـــاره مـــئـــنـــافـــةٍ مـــعـــطـــاءِ
نـالـوا الأمـانـي الـعـالـيـات بـمـوتـهـمْ
وتـــســـنّـــمـــوا أعـــلـــى ذُرى الـــجـــوزاءِ
قُـلْ لـلـشـبـابِ الـحـرِّ هـلاَ رحـتـمُ
يـــومـــاً هـــنـــاك لـــتـــنـــظـــروا أعـــدائـــي
هـتـكـوا الـمـسـاجـدَ والـكـنـائـسَ وانـبـروا
لـــلـــهـــدمِ والـــتـــدمـــيـــر والأقـــصـــاءِ
مـا بـالـكـم صـرعـى حـوانـيـتٍ بـهـا
خـــمـــارة تـــحـــنـــو عـــلـــى صـــهـــبـــاءِ

مُدتمْ كما ماد الأراك لنغمةٍ
أوجس أوتارٍ من الحسناءِ
هبّوا بني العرب الكرام فإنَّكم
شمّ الأنوف بهمة قعساءِ
وأجلوا عن الأردن والقدسِ الَّتي
صارتْ أراضيها بحور دماءِ
شعباً لئيماً عاث فيها مفسداً
برذائلِ الأخلاقِ والفحشاءِ
أمَّا القنيطرة الَّتي ما حاربتْ
إلاَّ لصالحِ عزتي وإبائي
واستسلمتْ دون الدفاع وحاربتْ
كيما تذلّل شوكةَ الأعداءِ
فانفوا الوجوم ليرجع الوطن الَّذي
أضحى فريداً كالبعيد النائي
شدّوا العزائم إخوتي وتجلّدوا
وامحوا الدياجي عن حما سيناءِ
إسلامكم يدعوكمُ نحو الوغى
لتدافعوا عن أرضنا الفيحاءِ

شقّوا طريقَ النصر في أرماحكم
ودعوا السيوفَ كشعلةٍ حمراءِ
رووا الأراضي مِنْ دما أعدائكم
وخذوا عليهم سائر الأرجاءِ
ودعوعهمْ تحت السنابك بالعرى
أشلاءَ ناجزةً على أشلاءِ
خلّوا شعوبَ الأرضِ تأمنُ بُعدهم
فهمُ الوباءُ يفوق كلَّ وباءِ
اتمنعاً عنْ عزةٍ وكرامةٍ
وتراجعاً عن حملةٍ شعواءِ
تخشون مِنْ ساحِ الجهادِ وأنتمُ
تهووْن خيرةَ أرضها وسماءِ
ذاك الَّذي شقّ الخلودَ لمعشرٍ
سبلاً عريضاتٍ بكلِّ فناءِ
ذاك الحسينُ الطهرُ سبطَ محمَّدٍ
فخر البريةِ رمزَ كلّ لواءِ
ما العيشُ إلاَّ أنْ نسيرَ بسيره
سيراً حنيفاً دونما إبطاءِ

لــيــســجّــل الــتــاريــخُ أروعَ صـــورةٍ

فــيــنــا وانــصــحَ صــفــحــةٍ بــيــضــاءِ

ونـــكـــون إمـــا فـــي نـــعـــيـــم دائـــمٍ

عـــــنـــــد الإلـــــه وراحـــــةٍ وهـــــنـــــاءِ

أو نـــمـــلأ الـــدُّنـــيـــا أمـــانـــا بـــعـــدمـــا

نـــرمـــي الـــعـــدوّ بـــذلّـــةٍ وشـــقـــاءِ

أمَّـا الَّـذيـن يـثـبـطـون عـن الـوغـى

عـيـنَ الـخـيـانـة هـمـسـةَ الـجـبـنـاءِ

إيَّـاكـمُ أن تـسـمـعـوا لـمـقـالـهـم

فـبِـهِ سـمـومُ الـحـيـةِ الـرقـطـاءِ

مـا مـاتَ مَـنْ لـبّـى الـنـداءَ لـواجـبٍ

مـاعـاش مـن أمـسـى مـع الأرشـاءِ

مـا حـررتْ أرضـاً عـلـى أبـنـائـهـا

إلاَّ دمـا الأحـرارِ والـشُّـهـداءِ

قصيدة مهداة إلى الشهيد المرحوم جواد سمير مطوط قائد العمليات النوعية الكبرى في تلال جبل عامل ورفاقه.

لـعـيـنـيـك فـتـكٌ لا لـسـيـفٍ مـهـنـدِ
يـدافـع عـن ديـنِ الـهـدى شـرعِ أحـمـدِ

وزنـــدُك لا كـــعـــبُ الـــرِّمـــاحِ أصـــالـــةً
يـدكّ عـروشَ الـبـغـي فـي كـلّ مـعـتـدي

جـــوادٌ ومَـــنْ مـــنَّـــا يـــضـــاهـــيـــكَ سُـــؤدداً
تـــعـــالـــيـــتَ فـــي مـــجـــدٍ وجـــودٍ وســـؤددِ

سـمـيـرٌ مـع الـخـلانِ فـي عـتـمـةِ الـدجـى
تـنـاجـي وتـبـكـي والـورى غـيـر سُـهّـدِ

رقـصـتـم عـلـى حـبّ الـحـسـيـن وآلـهُ
وأنـغـامـكـم قـصـفُ الـرصـاصِ الـمـزغـردِ

هـوايـتـكـم شـحـذُ الـسـلاحِ وطـعـنُـكـم
بـــكـــلّ يـــهـــوديٍّ وكـــلِّ مـــهـــوّدِ
سـنـنـتـم لـنـا شـرعَ الـجـهـادِ وكـنـتـمُ
مـصـابـيـحَ تـبـدو فـرقـداً إثْـرَ فـرقـدِ
ذهـبـتـم إلـى عـدنٍ وكـانـتْ دمـاؤكـم
قـلائـدَ مِـنْ درٍّ وتـبـرٍ وعـسـجـدِ
فـيـا لـيـتـنـا نـحـيـا عـلـى فـضـلِ زادكـم
لـنـصـبـحَ زادَ الـفـارسِ الـمـتـزوّدِ
فـأكـرم مـنـصـور[1] تـلالـتْ دمـاؤه
ويـاسـر كـورانـي[2] عـلـى الـنُّـور يـهـتـدي
ويأتي علي زعرور[3] ذو المجد والسنا
بـرفـقـة ربـانِ الـسـفـيـنـة أحـمـدِ[4]

---

(١) أكرم منصور من عائلة متدينة من مواليد حنين يسكن البيساريه استشهد في تلة علي الطاهر.

(٢) ياسر كوراني هو أحد طلاب العلوم الدينية ابن العلاّمة الشيخ علي كوراني عشق الجهاد والشهادة في جبل عامل استشهد في عملية علمان الشومريه سنة ١٤٠٧/ ٣ شعبان متزوج.

(٣) علي زعرور من مواليد الشرقية متزوج وله ولد استشهد في عملية علمان.

(٤) أحمد علي شعيب قائد ما يسمى بشمال النهر في العمل العسكري والتصعيدي لحزب الله متزوج هو من مواليد الشرقية استشهد في عملية علمان.

ونحكي لنا عِلمانُ[1] قصةَ مجدها

وكيف اعتلاها أصيداً إثرَ أصيد

فتحنوا إلى الطهرا[2]، لتخبر ما جرى

وما كان فوق الشومريّة[3] في غدِ

وكيف حماةُ الغدر فيها تساقطوا

تساقطَ رعديدٍ زنيمٍ ومفسدِ

وظلّ لنا ركبُ البطولات آيةً

تموج رواءً في ظلال المهنّدِ

إلى أنْ أتتْ بدرٌ[4] فكانت ملاحماً

تحقّق فيها للهدى ألفُ مقصدِ

ففي تلة الرادار[5] واللّه شاهرٌ

قتلنا ودمّرنا المناجيسَ في يدِ

(١) علمان تلة في قاطع النهر مقابل قعقية الجسر لناحية الشرق.
(٢) الطهرة تلة مقابل مدينة النبطية.
(٣) الشومرية تلة مقابل تلة علمان من الناحية الشرقية.
(٤) عملية بدر الكبرى الّتي حصلت في النّاس من شوال ١٤٠٧هـ والّتي طالت أربع مواقع للعدوّ الإسرائيلي وجيش لحد العميل وعدلت الخسائر في عملتي علمان وعلي الطاهر حيث قتل للعدوّ الإسرائيلي وجماعة لحد أكثر من ثلاثين.
(٥) تلة الرادار مقابل جبل صافي عليها مركز لِلحد والإذاعة اللّحدية.

وعُـدنـا لـبـصـلـيـا[1] لإدراكِ ثـأرنـا
فـعَـيَّـد مـنَّـا كـلّ مَـنْ لـم يُـعـيّـدِ
يـهـودٌ وقـواتٌ عـلـيـنـا تـجـمّـعـوا
وحـراسُ أرزٍ عـنـد لـحـدٍ ومُـلـحـدِ
ولـمّـا هـجـمـنـا والـقـنـا تـقـرع الـقـنـا
غـدوا بـيـن مـقـتـولٍ وبـيـن مـشـرّدِ
سـأفـديـك يـا شـرع الـهـدي قـال أنـورٌ[2]
فـردّدهـا الـمـيـمـونُ مـن آل بـحـمـدِ[3]
وسـالـتْ دمـاءُ الـعـاشـقـيـن لـربـهـم
فـفـازوا وعـاشـوا فـي جـوارِ مـحـمَّـدِ

(١) بصليا قرية مقابل جباع فيها موقع لحدي قتل فيه أكثر من ١١ من جماعة لحد وأسر المجاهدون عدداً منهم وغنموا نصف مجنزرة وأسلحة وذخائر كثيرة.
(٢) أنور المير من كفر ملكي استشهد في عملية بدر الكبرى ٢٢ شوال ١٤٠٧هـ.
(٣) محمد مجمد من جبشيت استشهد في ٢٢ شوال كذلك في عملية بدر الكبرى.

في أوائل ذي القعدة ١٤٠٧هـ نهاية حزيران عقد مؤتمر الحج والقضايا الإسلامية رقم ٢ في بيروت وطلب إلينا المشاركة في قصيدة فكانت هذه:

حــــيــــيــــتُ هـــــذا الـــمـــؤتـــمـــرُ
حـــيـــث احـــتـــوى خـــيـــرُ الـــزُّمـــرْ
فــــي كــــلّ يــــومٍ لـــلـــهـــدى
تـــســـطـــعُ شـــمـــسٌ وقـــمـــرْ
مـــن حـــلّ فـــي تـــرحـــابـــه
يـــلـــقـــط مِـــنْ أغـــلـــى الـــدُّررْ
فـــيـــه فـــقـــيـــهٌ جـــهـــبـــذُ
مـــتـــتـــبـــعٌ يـــقـــفـــو الأثـــرْ
وبـــه خـــطـــيـــبُ مِـــصـــقـــعٌ
حـــفـــظ الـــرِّوايـــةَ والـــخـــبـــرْ

وبــــــه أديــــــبٌ شـــــــاعـــــــرٌ

زانـــتْ بـــريـــشـــتـــه الـــصـــورْ

* * *

يـــا مَـــنْ بـــهـــم يـــســـمـــو الـــهـــدى

فـــــي أوجـــــهٍ بـــــيـــــضٍ غُـــــررْ

صـــلّـــيـــتَ خـــلـــفَ إمـــامـــكـــم

عـــلَـــي أُزحـــزَحُ عـــن ســـقـــرْ

ووقـــفـــتُ دون جـــهـــادكـــم

مـــا غـــاب مـــنـــه أو حـــضـــرْ

فـــوجـــدتـــكـــم نـــعـــم الـــمـــعـــيـــنُ

عـــلـــى صـــلاحِ بـــنـــي الـــبـــشـــر

* * *

حـــامـــوا فـــقـــد طـــال الـــمـــدى

عـــن شـــرعـــةِ الـــدِّيـــن الأغَـــرْ

فـــلـــقـــد كـــفـــانـــا ذلـــةً

يـــحـــكـــم فـــيـــنـــا مـــن فـــجـــرْ

طـــوراً تـــصـــفّـــق لـــلـــبـــشـــيـــرِ

ولـــلأمـــيـــن بـــلا حـــذرْ

والشعبُ يبقى غافلا
عنْ كلِّ أمنٍ وضررْ
يبكي يحارب عابساً
يرضى ويرقص كالنُّورْ
ساموه ضيما فانحنى
سومَ الحمير أو البقرْ
حتَّى تصارخ وقعوا
صكّ الوفاءِ لمنْ غدرْ
أرأيت يا ابن المؤتمرْ
أَوَليس هذا مدَّكرْ
يا للضلال تجمعوا
من كل بدوٍ وحضرْ
ليفككوا عقد الإخوةِ
والأخاءُ هو الخطرْ
هطلتْ سماءُ ضلالهم
من كل شرٍّ أو أشرْ
وتوزَعوا فرقاً
نُمزّقُ في الكتابِ وفي السورْ

طوراً نحاربُ بالطحينِ
وبالرصاصِ وبالدولارْ
الأرضُ تحتلبُ الدما
والجوّ يشجنُ بالشررْ
أولادُنا وبيوتُنا
هدفُ الرصاصِ إذا انهمرْ
هذي المآثرُ للكتائبِ
واليهودِ وللتترْ
يا أيُّها الجمعُ الَّذي
تحلو لفكرتِه الفِكَرْ
ما فيكم إلاَّ المؤدّبُ
والمهذّبُ والأغَرْ
دُوسوا بسودِ نعالكم
رأسَ المشمخر لو شَخرْ
لوذوا إلى الدِّين الَّذي
يحلو بليلته السَّمرْ
واحيوا معالم دينه
فالدِّينُ بالعدل انتشرْ

فلنلتزم في شرعِه

فيما نهى وإذا أمرْ

وهناك نعلن وحدةً

تُرضي عليّاً وعمرْ

كم مزقونا فرقةً

ليظلّ يحكم مَنْ كفرْ

كلّ البلاد مزارعُ

للحكم فيها مستقرْ

يجبي ويأخذ ما يشاءُ

على الزمان مِن الصُّررْ

وله الأطايبُ والفواكه

واللذيذ من الخضرْ

ولنا المآسي والمعاصي

والغبائرُ والحُفرْ

يا ابن الأولى شرف الزمان

بفعلهم فيما غبرْ

لا ترقدن إلى الأماني

فالحياة هي الممّرْ

صابرْ ورابطْ في المسالح
فالجنانَ لمن صبرْ
وأطعن بخنجرك العدا
أهلَ الهزيمة والخورْ
وانحر خرافَك للَّذي
كَبِر فيهم ونحرْ
وانقل ضيوفك من هنا
فهناك صوتُ المؤتمرْ
يا ابن النبي إلى متى
نغضي وننتظر القدرْ
والقدسُ دوماً تستباح
وتستغيث ولا خبرْ
والعرب بين معَرّبٍ
أعمى البصيرةِ والبصرْ
ومشرقٌ أفكارُه
طبخت على ذوقِ المجرْ
ما ظلّ إلاّ ياسرُ
بطلٌ بسوءته انتصرْ

ربح المعارك بالهزيمة

لا بصارمه الذكرْ

طوراً يرابط في العراق

وفي العراق له خطرْ

ويعود بمشي للمبارك

والحسين أولي البطرْ

ليوقعوا صكّ الخيانةِ

والسلامُ هو الظفرْ

ياحجة اللَّه الَّذي

اشتاقت لرؤيته البشرْ

أخرج على القوم الَّذي

لهمُ قلوبٌ من حجرْ

واجعلهمُ تحت السنابكِ

عبرةً لمن اعتبرْ

واحفظ شريعةَ أحمدٍ

خيرُ البريةِ مِنْ مُضرْ

فالمؤمنون يرددون

من الصباح إلى السحرْ

إنَّـــــا جـــــنـــــودٌ لـــــلـــــهـــــدى

نـــمـــضـــي بـــأمـــرِ الـــمـــنـــتـــظـــرْ

قصيدة المقاومة

كنت قد بدأت بها وأنا مسافر من طهران إلى دمشق وآثرت أن أنظمها في الفترات الَّتي أكون فيها مسافراً لتكون سلوتي من جانب وليكون وقتي مضموناً من جانب آخر، وهكذا حيث انتهيت منها في نهاية الرحلة وقد عدت في الطائرة الأردنية إلى عمان في ٧ شباط ١٩٨٨.

مقاومتي أنت الرِؤى البيضُ والعطرُ
وأنت الدراري الحمرُ والأنجمُ الزهرُ
أناجيكِ والشوق القديمُ يلفّني
فيأسرني روضٌ ويجذبني زهرُ
والتاعَ مِنْ ذكرِ الصبابةِ في الدجى
وأشتار عطراً منك إذْ نفحَ العطرُ

ملكتِ فؤادي والعنا يتبعُ العنا
وفي جوَنا ماءَان أحلاهما مُرْ
وكانت حواشيك الرِّضا إنْ للرِّضا
لئالىء لا يسمو لها التبر والدرُّ
طلعتِ على الإسلام خيراً ونعمةً
فقامتْ لك الدُّنيا وضاق بكِ الكفرُ
فلولاك ما عزّ الوجودُ بأهلنا
ولولاك لم يبزغْ بأرجائنا الفجرُ
سكلتِ سبيل المجدِ والنَّاسُ نوّمٍ
فأيقظتِ مَنْ ناموا وكان لك الشكرُ
وخضتِ الغمارَ الصعبَ والموتُ جاثمٌ
فلذ الغمار الصعب والمركب الوعرُ
ومادتْ عروشُ الظالمين وأينعتْ
رؤوسُ العدا للقطفِ واتّضح الأمرُ
وأدهشتِ من وقْع الأسنة أنفساً
كأنَّ بها سكراً وليس بها سكرُ
نمتك الأصولُ الزاكياتُ إلى العلى
فمنهجُك الأخلاقُ والبذلُ والصبرُ

إذا ما انتمى شخصٌ إلى فكرِ عفلقٍ
وآخر من لينين ضلّله الفكرُ
فمثلك ربَاه النبيُّ محمَّدٌ
وفاطمةُ الزهراء والسادةُ الغرُّ
فلولاهمُ ما كانت الأرضُ والسماء
ولا كان زيدٌ في الوجودِ ولا عَمْرُ
شبابك في الدُّنيا مناقبُ أُمةٍ
تلألأ من أنوارها الشمسُ والبدرُ
مناقبهُم فواحةٌ مِنْ جهادهم
وأسيافهُم ما شامها الفتحُ والغدرُ
إذا جنّهم ليلٌ بكوا في صلاتهم
وأدْناهمُ ورداً له الشفعُ والوترُ
ميامينَ صوامونَ والقيظُ حارقٌ
ولم يُثنهم للَّه بردٌ ولا حرٌّ
فيا أسرة الهيجا سلامٌ عليكمُ
بأخلاقكم تزهو البلادُ وتخضّرُ
فأنتم على إيران حزتمْ مناقباً
أهازيجُها حقٌّ وإكليلُها نَصرُ

إذا الحربُ شبَّتْ والفحولُ تراجعتْ

مشيتم على جمرٍ فينطفيء الجمرُ

وإن أجدبتْ أرضٌ لقلةِ غيثها

دعوتم إله الكونِ فأخضوضر القفرُ

فكم حملةٍ للحقّ قُدتم جيوشَها

يعاونكم سيفٌ وتدعمُكم سُمرُ

وفجّرتم الزلزال عند لقائكم

فخاف العدوّ المحضُ والعسكرُ المجرُ

وكان لكم فتحٌ مبينٌ مؤزَّرٌ

وكان له القتلُ المدمّرُ والأسرُ

سلامٌ عليكم والأهازيجُ والهوى

يروحُ إلى مصرٍ لتلقطه مصرُ

ففي قممِ الأفغان قُدتم معاركاً

يشيب لها فُوْدٌ ويدمى بها نحرُ

ولا زلتمُ فتكاً بروسٍ تجمعوا

ففرّ الدبابُ الرووس والصُّفر والحمرُ

وفيكم على لبنان من أرض عاملٍ

مغاويرُ في إقدامهم يفخر العصرُ

أقامـوا لإسـرائـيـل سـوقـاً مـن الـقـنـا

وفـي نـحـر إسـرائـيـل لـذَّ لـهـم نـحـرُ

سلـوا تـلـة الـحـقـبـان عـن شـبـلـنـا الَّذي

تـسـاعـده الآجـامُ والـكـهـفُ والـصـخـرُ

ويـأتـي إلـى الأعـداء والـجـوّ مـزهـرٌ

فـيـعـضـده حـتَّـى غـمـائـمُـه الـغـرُّ

يـحـلّـق نـحـو الـراسـيـات بـهـمّـةٍ

تـقـاصرَ عـن تـحـلـيـقـهـا الـماردُ الـنسرُ

ويـنـقـضُّ كـالـصـقـرِ الـمـجـنّحِ فـوقـهـم

فـيـقـتـادهـم والـنـصـر يـحـرزه الـصـقـرُ

رويـدَك يـا شـادي فـتـلـك شـمـائـلٌ

تـقـاطـر مـنـهـا الـوردُ والـطـيـبُ والـعـطـرُ

تـرف عـلـى الـدُّنـيـا بـصـوتٍ مـغـردٍ

فـيـهـفـو لـهـا كـلّ الـرواحـل والـسـفـرُ

ورتّـلْ عـلـى كـل الـشـعـوب حـديـثـهـم

ففـيـهـم يـطـيـبُ الـذكـر والـنـثر والـشـعـرُ

حموا العـرض والأموالَ والـدِّيـنَ والـهدى

ومـاتـوا كـرامـاً لا يـدنّـسـهـم عُـهـرُ

إذا نطقوا فالذكرُ كلُّ حديثهم

وإنْ سكتوا فالنَّاس من صمتهم ذكرُ

رويدَك يا شادي فأيُّ مناقبٍ

تروقَ إلى الدُّنيا ويهفو لها البشرُ

تناءى اليهودُ المفسدون بفضلهم

يغيبهم وكرٌ ويحميهمُ جُحرُ

وظنّ اليهود الوكر يحمي حياتهم

فلم يُعفهم عند اللقا ذلك الوكرُ

أتوهم من السفحِ المحدّب تحتهم

فمادوا وماتوا والجحيم هو القبرُ

وكان لأبناءِ الحسينِ علامةً

جماعتهُم فردٌ وضربتهُم بكرُ

غدوا قدوةً للمسلمينَ ومَعْلماً

وضيئاً نَدياً فيه ينسكبُ العمرُ

فهاهم شبابُ القدس حرّى قلوبهم

وهاهم على الهيجا أصرّوا وما فروا

سينبلجُ الحقّ الصراحُ بسيفهم

ويهمي عليهم مِنْ مواقفهم نصرُ

ويـهـربُ كـلّ الـخـائـنـيـن لـشـعـبـهـم
ويـبـقـى الـوفـيَّ الـحـق والـقـائـدُ الـغـرُّ

بمناسبة استشهاد الأخ المجاهد الكبير قائد المقاومة الإسلامية في مدينة مشغره والبقاع الغربي «أبو حسن بجيجي» نظمنا هذه القصيدة تقديراً مِنَّا لجهاده وتكريماً لروحه الطاهرة في ١٦ تموز ١٩٨٨ وكلفنا ولدنا لإلقائها بالنيابة عَنَّا لظروفنا السيئة الَّتي لا تمكننا من الذهاب والإياب.

حـيَّ الـجـهـادَ وحـيَّ فـارسَ لـزمـنِ
شـيـخَ الـفـوارسِ في الـهـيـجـا أبـا حـسـنِ

حـيَّ مـرابـعَ زلاّيـا وقـد شـهـدتْ
مـلاحـم الـمـجـد تُـحـيـي دارسَ الـسُّـنـنِ

كُـنَّـا ومـيـذون فـي دنـيـا مـفـاخـرنـا
نـزج لـلـنَّـار أهـل الـحـقـد والإحـنِ

وكـان فـيـنـا الـبـجـيـجـي مـقْـولاً وقـنـاً
يـشـتـد فـي الـحـق لا يـرتـاح مـن وهـنِ

غـذّاه مـولاهُ روحُ الـلَّـه فـامـتـشـقـت

يـمـنـاه سـيـفـاً لـمـحـو الـكـفـرِ والـوثـنِ

فـراح يـهـدرُ لـيـثـاً مـا عـراه ونـاً

وفـي الـهـزاهـز مـا أجـفـاهُ لـلـوسـنِ

مـا خـلـتُـه عـائـداً مـن حـمـلـة مـرِحـاً

إلاَّ أعـاد الـهـنـا والأنـسَ فـي وطـنـي

* * *

يـا أمـة الـدِّيـن جـدي فـالـوغـى شـرفٌ

وجـدّدي مـا أتـى فـي سـالـفِ الـزمـنِ

ورجّـعـي الـلَّـيـلَ تـحـنـانـاً وعـاطـفـةً

وغـرَدي لـلـهـدي والـدِّيـن مِـنْ فـنـنِ

صـوغـي الأمـانـي عـلـى أرض الـفـدا رمـزاً

ونـبـهّـي الـشـرق مِـنْ رهـنٍ لـمـرتـهـنِ

فـأنـت أنـت الـهـدى أنـت الـنـدى كـرمـاً

وأنـتَ أنـت الـسـمـا فـي غـيـثـك الـهـتـنِ

* * *

يـا أمـةَ الـدِّيـن هـزَي الـلَّـيـل وادّثـري

ثـوبَ الـخـمـيـنـي مَـنْ لـلـخـصـم لـم يـهُـنِ

سـامـوه ضـيـمـاً وظـنّـوا أنَّـه شـبـحٌ

يـفـر مـنـهـم أمـام الـمـنـطـقِ الـعـفـنِ

تـسـعـون عـامـاً ودنـيـا الـهـمّ مـفـعـمـةٌ

والـنَّـاسُ تُـسقـى أسىً مـن كـوبـهـا الأجـنِ

لـكـنَّـه الـطـودُ ثـقـلاً فـي رزانـتـه

لـو خـان كـلّ الـورى لـلَّـه لـم يـخـنِ

* * *

رحـمـاك يـا رب والـدُّنـيـا بـأجـمـعـهـا

حـادثْ بـمـيـذون يـا مـيـذون لا تـهـنـي

فـلـيـثـل الـمـنـتـقـى اسـمـا مـقـاومـةً

وشـبـلُـك الـشـهـمُ مـلء الـعـيـن والأذنِ

مـيـزون يـا قـبـلـةَ الأحـرار قـاطـبـةً

أعـجزتِ وصفاً لـسانَ الـمصقعِ اللَّسِنِ

لا زال زهـرُك عـبّـاقـاً بـكـل شـذىً

وسـحـرُكِ الـغـض فـتـانـاً لـمـفـتـتـنِ

* * *

سـقـياً تـلال بـقـاعـي كـم لـكـم رقـصتْ

خـمـائـلَ الـدُّوح فـي سـفـحٍ وفـي قـنـنِ

إنْ غـرّد الـشـاعـرُ الـمـقـدام مـن فـنـنٍ

لـبّـاه نـصّـار إنّـي خـالـعٌ كـفـنـي

ورجـعـت شـدوه الأبـطـال مـن جـدث

والـرُّوحُ تـخـرق فـوراً حـلـة الـبـدنِ

وإنْ شـدا صـائـحـاً يـومـاً أبـو حـسـنٍ

لـبّـاه عـامـل طـوعـاً يـا أبـا حـسـنِ

* * *

يـا روحـه الـطـهـر مُـدي لـلـجـنـوب يـداً

ومـزّقـي ثـوبَـه الـمـمـلـوءَ بـالـفـتـنِ

يكفي الـهدى ما اعتراه اليوم من محنٍ

فـلا تـصـبـوا الـرزايـا فـي ذوي الـمـحـنِ

صهيونُ أصلُ الـشـقـا والـبـؤس في وطنٍ

أمـسـى أهـالـيـه فـي الـدُّنـيـا بـلا وطـنِ

صـبّ الـبـلاء عـلـى أرجـائـنـا كـتـلاً

والـنَّـاسُ تـغـسـل بـالـشـجـوى وبـالـشـحـنِ

* * *

عـهـدي بـكـم أنـفـساً صـلّـت لـخـالـقـهـا

وفـعـلـهـا دائـمـاً أنـقـى مـن الـمُـزنِ

فكيفَ تحدَث في أرجائكم فتنٌ
وكيف تخفى وما فيها على الفطنِ
عودوا إلى اللَّه والإسلام منهجكم
فعظّموه وأحيوا دارس الدِّمنِ

* * *

يا كتلة الدِّين يا أبناء مشغرةٍ
ويا رفاق المواضي والقنا اللدنِ
صبراً فإنَّ ليالي النُّورِ قادمةٌ
والحقُّ ينقل من سرٍّ إلى علنِ

بمناسبة اغتيال الشهيد الشيخ علي كريم على حاجز في بئر السلاسل أول محرم ١٤٠٩هـ.

قتلت شهيداً عند بئر السلاسلِ
وهل يستطيبُ العيشُ طعماً لقاتلِ

قُتلتَ كمولاك الحسينِ بكربلا
عناداً وظلماً من رصاصةِ جاهلِ

قتلتَ فأدمتنا المشاكلُ جهرةً
وقد كنت حلاّلاً لتلك المشاكلِ

قُتلتَ وعاشوراء يطفحُ ذكرُها
بألف أنينٍ بين ثكلى وثاكلِ

قُتلتَ شهيداً والهوى يعزف الهوى
وعشت كريماً ياكريم المعاقلِ

قُتلتَ على دنيا وما عاش أهلُها

وهل تصلح الدُّنيا مقاماً لنازلِ

لئن مت مظلوماً وغيرُك ظالمٌ

فأنت رفيعُ القدر شيخُ الأفاضلِ

فيا روحَهُ الخضراءَ ظلي مشعةً

وفوحي عبيراً من ورودِ الخمائلِ

ويا عزمَهُ الباقي على الدهر خالداً

أفض من عبير الخلد درس الفضائلِ

ويا وجهَهُ المحبوبَ كالبدر باسماً

ويا قدوةَ الصيد الكرامِ البواسلِ

عزيزٌ علينا أنْ نراك مجدّلاً

وتخفى وتطوى في الثرى والجنادلِ

لقد كُنتَ والطلاّب حولك مشعلاً

تُضيءُ السنابلَ كُنتَ نور المشاعلِ

وكُنتُ خلوقاً طاهراً لفّه التقى

أبياً عفيفَ النفسِ حلو الشمائلِ

خفيفاً ثقيلاً عالماً متعلماً

وقوراً صبوراً زينةً في المنازلِ

أتــوا خـلـسـةً والـقـدرُ مـلء طـبـاعـهـم

وسـاروا كـمـا تـسـري سـمـومُ الـدمـامـلِ

وأدمـوا عـيـونَ الـصـالـحـيـن بـقـتـلـهِ

كـذاك عـيـونُ الـصـالـحـاتِ الـثـواكـلِ

لـقـد كُـنـتَ والآمـالُ يـشـرق وجـهـهـا

فـأخـفـتـك عـنـهـا الـيـوم أيـدي الـغـوائـلِ

ستبقى مشعاً في الجبال على الذرى

وتـبـقـى مـشـعـاً نـيّـراً فـي الـسـواحـلِ

وتبقى الشهيدَ الحقَّ ذوداً عن الهدى

وتـبـقـى الـشـهـيـدَ الـحـقَّ رمـزاً لـعـامـلِ

ويـا شـعـبـنـا الـمـظـلـوم فـي أرضِ عـامـلٍ

أنـاجـيـك فـي شـكـواي فـأقـرأ رسـائـلـي

وإيَّـاك أن تـرضـى مـقـولـةَ ظـالـم

كـفـورٍ عـنـودٍ عـن خـطـى الـدِّيـن مـائـلِ

وإيَّـاك أن تـغـضـي عـلـى الـضـيـم والأذى

وتـرضـى عـن الـطـاغـي بـآكـلـة آكـلِ

وحـرّك ضـمـيـراً طـالـمـا نـام واقـتـدى

بـذوق كـسـولٍ أو بـآراء خـامـلِ

وجاهرْ ظلوماً طالما جار واعتدى
وقيّد أحرار الورى بالسلاسلِ
وقُلْ يا ظلوماً لن تدوم بأرضنا
ففي أرضِنا المئناف صدح البلابلِ
لئن عدتَ والأحرارُ تغلي عروقهم
ستأتيك شرُّ القاصماتِ القواتلِ

١١ محرم ١٤٠٩هـ.

هذه القصيدة مُهداة إلى الانتفاضة المباركة في فلسطين المحتلة. في ١٣ ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

تمادى العِدا في الأرض واْتسع الظلم
وقد خاف حتَّى البدرُ والشمسُ والنجمُ
فإنْ غابَ رقمُ القتل في اللَّيل ساكتاً
يضاعف عند الصبح أعداده الرقمُ
ففي القدس مظلومٌ وللقدس ظالمٌ
عنودٌ كنودٌ طبعُهُ الحقدُ واللؤمُ
ويا قبحَ بلفورٍ فكم ساء واعتدى
فتاريخُهُ جوْرٌ ومطلعُهُ شؤمُ

* * *

توطد أمريكا لصهيون ركنه
فيشتد مِنْه العودُ واللحم والعظمُ

ولــــمـــــا رأى أنَّ الأمــــورَ أســـيـــرةٌ

لــدولاره والــعــرب يــنــتــابــهــا الــسـقــمُ

فـفـي جـانـبٍ تـهـنـا الـنـفـوس وتـنـتـشـي

وفـي جـانـبٍ لا تُـعـرف الـراح والـكـرمُ

* * *

عـدوْا والـذئـابُ الـسـود مـلء طـبـاعـه

وفـحّ كـمـا الأفـعـى بـأنـيـابـهـا الـسـمُّ

ولـجّ عـلـى أهـلـي وشـعـبـي وإخـوتـي

فـفـي شـعـبـنـا قـتـل وفـي أرضـنـا قـضـمُ

وظـلّ الـمـلـوك الـصـيـد أنـسـاً ونـشـوةً

ولـــذّ لـــهـــم ذلّ الــضــراعــة والـــنــوْمُ

ولـم يـنـبـسـوا بـنـتَ الـشـفـاهِ كـأنَّـمـا

أصـابـهـمُ الـشـرُّ الـمـلـعـثـمُ والـبـكـمُ

* * *

بــقـيـنـا وأمـلاكُ الـعـروبـة فـتـيـةٌ

أحــاديــثــهــم فــخــرٌ وآنــافــهــم شُــمُّ

ويـــنـــمـــو لإســـرائـــيـــل طـــوْل وقـــدرةٌ

ولـيـس لـهـم طـوْلٌ عـلـى الأرض كـي ينـمـو

ولـكـنَّـهـم خـانـو الـبـلاد ومـا دروا
بـأنَّ الـيـهـودَ الـمـجـرمـيـن هـم الـخـصـمُ

* * *

وسـادت ربـوعَ الـمـؤمـنـيـن عـصـابـةٌ
فـأيـديـهُـمُ غـلّـوا وأفـواهـهـم كـمـوا
وسـامـوهـمُ ضـيـمـاً بـعـلٍ ونـهـلـة
عـلـى أنَّ هـذا الـشـعـب لـيـس لـه جـرمُ
وظـنّـوا بـأنَّ الـظـلـم يـبـقـى مـؤبـداً
ولـكـنَّـهـم خـابـوا فـلـن يـفـلـح الـظـلـمُ

* * *

ومـن تـحـت هـاتـيـك الـركـام تـفـجّـرتْ
وقـام الـفـتـى الـمـغـوارُ والـبـازلُ الـقـرمُ
ومَـدَّ يـداً لـلـقـدس هـبـي فـحـمـحـمـتْ
وقـعـقـعـتْ الأسـيـافُ وانـطـلـق الـسـهـمُ
ودوّى عـلـى صـهـيـونَ زلـزال ثـورةٍ
بـراكـيـنُـهـا الأطـفـالُ والـحـجـرُ الـصَـمُّ

* * *

وظـنّ الـضـعـاف الـلاهـثـون بـأنَّـهـا

سـتـذبـلُ يـومـاً أو يـخـور لـهـا حـزمْ

ولـكـنَّـهـا ظـلّـتْ تـضـيء مـشـاعـلاً

وتـهـفـو لـهـا الـدُّنـيـا وأحـوالـهـا تـسـمـو

هـي الـثـورةُ الـحـمـراء شـعـبـاً وبـيـئـةً

سـتـبـقـى مـصـونـا لا يُـفـلّ لـهـا عـزمُ

* * *

ويـهـدي إلـيـهـا الـحـرّ، أسـمـى رسـالـةٍ

فـيـقـبـلـهـا جـذلان مـسـجـدهـا الـفـخـمُ

ويـرقـص طـيـرُ الـقـدس فـي الـجـوّ شـاديـاً

يـحـرّكـه طـيـبُ الـشـهـادةِ والـدمُ

ويـنـعـى أبـا عـمـار قـيـدوم ثـلّـةٍ

مـبـاركـهـا خِـزْيٌ وفـارسـهـا قَـزمُ

* * *

ولـولا اضـطـراري مـا ذكـرت مـنـافـقـاً

عـمـيـلاً ذلـيـلاً يـشـمـئـز بـه الـنـظـمُ

كـأنَّ الَّـذي قـد صـار فـي الـقـدس صـورةً

أنـاشـيـد لـلـتـاريـخ يـخـلـقـهـا الـوهـمُ

ولــم يــدر أنَّ الــشــعــبَ ســالــتْ دمــاؤهُ
وقــطّــع مــنــه الــرأسُ والــصــدرُ والــلــحــمُ
هــو الــعــار كــلُّ الــعــارِ تــطــويــق ثــورةٍ
ويُــعْــطــى لإســرائــيــل مِــنْ زخــمــهــا سِــلــمُ

١٣ ربيع الأول ١٤٠٩هـ.